

The Impact of Hajj Caravans on the Spread and Consolidation of Islam in Sub-Saharan Africa

Najia Mohamed Khalifa Milad*

Department of Islamic History, Faculty of Education, Al-Zaytuna University, Tarhuna, Libya

تأثير قوافل الحج في نشر الإسلام وترسيخه في إفريقيا جنوب الصحراء

نجية محمد خليفة ميلاد*

قسم التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الزيتونة، تروهنة، ليبيا

*Corresponding author: nmkhm1973@gmail.com

Received: July 17, 2026

Accepted: September 27, 2026

Published: October 13, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

Abstract:

Pilgrimage and trade caravans played an important role in the spread of Islam in Sub-Saharan Africa, particularly with the development of trans-Saharan trade routes. These caravans connected North Africa with the Western Sudan region and facilitated the movement of traders, scholars, and pilgrims between different areas. Traders did not only engage in commerce; they also helped spread Islamic teachings through their interactions and social and economic relationships with local communities. Pilgrims also contributed to the exchange of religious knowledge and ideas between Muslim regions. As a result, important Islamic centers developed in cities such as Timbuktu and Djenné, which became centers of Islamic learning, culture, and trade. Thus, trade and pilgrimage caravans contributed to communication and the gradual spread of Islam in Sub-Saharan Africa.

Keywords: Pilgrimage, Hajj caravans, Islam, Sub-Saharan Africa, Western Sudan, Mali Empire, Trans-Saharan trade, Timbuktu, Scholars.

المخلص:

كان لقوافل الحج والتجارة دور مهم في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة منذ ازدهار طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى. فقد ربطت هذه القوافل بين شمال إفريقيا وبلاد السودان، وساهمت في انتقال التجار والعلماء والحجاج إلى مناطق مختلفة. ولم يقتصر دور التجار على التجارة، بل ساهموا في نشر التعاليم الإسلامية من خلال التعامل مع السكان المحليين وإقامة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. كما ساهم الحجاج في نقل المعرفة والأفكار الدينية بين المناطق الإسلامية. ونتيجة لذلك، ظهرت مراكز إسلامية مهمة في مدن مثل تمبكتو وجني، وأصبحت مراكز للعلم والثقافة والتجارة. وهكذا ساعدت القوافل التجارية وقوافل الحج على تعزيز التواصل وانتشار الإسلام تدريجياً في إفريقيا جنوب الصحراء.

الكلمات المفتاحية: الحج، قوافل الحج، الإسلام، إفريقيا جنوب الصحراء، السودان الغربي، مملكة مالي، طرق التجارة، تمبكتو، العلماء.

المقدمة:

يُعد انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من أبرز الظواهر التاريخية التي أسهمت في تشكيل الحياة الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية في القارة الإفريقية. ولم يكن دخول الإسلام إلى هذه المناطق نتيجة عامل واحد أو وسيلة منفردة، وإنما جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل والوسائل، كان من أهمها التجارة، والهجرات، والدعوة، والرحلات العلمية، وقيام الممالك الإسلامية، إلى جانب قوافل الحج التي كان لها دور مهم في توثيق الصلات بين سكان إفريقيا جنوب الصحراء ومراكز العالم الإسلامي في شمال إفريقيا ومصر والحجاز.

وقد ساعد الموقع الجغرافي للصحراء الكبرى على قيام شبكة واسعة من الطرق التي ربطت شمال إفريقيا ببلاد السودان الغربي والأوسط. وعلى الرغم من صعوبة عبور الصحراء، فإن القوافل التجارية وقوافل الحج تمكنت من تحويلها من حاجز جغرافي إلى مجال للاتصال والتبادل. فكان التجار والعلماء والحجاج ينتقلون عبر طرق متعددة، حاملين معهم السلع والأفكار والكتب والعادات والنظم الإسلامية، ثم يعودون إلى بلادهم حاملين ما اكتسبوه من علوم وخبرات وعلاقات جديدة. وتشير الدراسات العربية الحديثة إلى أن التجارة ورحلات الحج أسهمت في تسهيل انتقال المسلمين من شمال إفريقيا إلى المناطق الواقعة جنوب الصحراء واستقرار بعضهم فيها، وهو ما ساعد على نشر الإسلام وثقافته.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته قوافل الحج في انتشار الإسلام وترسيخه في إفريقيا جنوب الصحراء، ومدى تجاوز أثرها للجانب الديني وإلى الجوانب العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية، وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، أهمها:

1. ما العلاقة بين طرق التجارة وطرق الحج عبر الصحراء الكبرى؟
2. كيف ساهم الحجاج والعلماء في نقل العلوم والمعارف الإسلامية؟
3. ما أثر رحلات الحكام الأفارقة إلى مكة في توثيق العلاقات مع العالم الإسلامي؟
4. كيف أسهمت قوافل الحج في ترسيخ الإسلام ودعم المؤسسات الدينية والتعليمية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف بأهم طرق الاتصال بين إفريقيا جنوب الصحراء والمراكز الإسلامية في الشمال والشرق.
- بيان العلاقة بين التجارة والحج في انتقال الأشخاص والأفكار الإسلامية.
- دراسة دور الحجاج والعلماء في نقل العلوم والمعارف.
- توضيح أثر رحلات الحكام الأفارقة إلى مكة، وخاصة رحلة منسا موسى.
- بيان أثر الحج في توثيق العلاقات السياسية والثقافية بين غرب إفريقيا والعالم الإسلامي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أن دراسة قوافل الحج تكشف جانباً مهماً من جوانب الاتصال بين إفريقيا جنوب الصحراء وبقية العالم الإسلامي. فالحج أتاح للمسلمين الأفارقة الانتقال إلى المراكز الإسلامية الكبرى، والالتقاء بالعلماء والتجار والحكام، والتعرف إلى المؤسسات التعليمية والدينية.

كما تكمن أهمية الموضوع في أن رحلة الحج لم تكن تنتهي بالعودة إلى مكة أو إلى الوطن، وإنما كان بعض الحجاج يعودون حاملين معهم معارف جديدة وكتباً وعلاقات علمية، ويشاركون بعد ذلك في التعليم والإمامة والقضاء والإرشاد. وتوضح أهمية الموضوع كذلك في دراسة ممالك السودان الغربي، وخاصة مالي، حيث تحولت رحلات الحج إلى وسيلة لتأكيد العلاقات بين هذه الممالك والمراكز الإسلامية في مصر والحجاز وشمال إفريقيا.

المنهج المتبع:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال الاستفادة من المصادر التاريخية العربية وكتب الرحلات والجغرافيا والتاريخ، إلى جانب الدراسات العربية الحديثة. كما يقوم البحث على المقارنة بين الروايات التاريخية، وعدم التعامل مع جميع الأخبار الواردة في المصادر القديمة باعتبارها حقائق قطعية، ولا سيما الأرقام المتعلقة بأعداد أفراد القوافل وكميات الذهب والثروة التي كانت ترافق بعض رحلات الحكام، ويعتمد البحث كذلك على التمييز بين مفهوم انتشار الإسلام ومفهوم ترسيخ الإسلام؛ فالأول يشير إلى انتقال الدين إلى مناطق جديدة، بينما يشير الثاني إلى بناء المؤسسات الدينية والتعليمية، وانتقال العلماء والكتب، واستقرار الثقافة الإسلامية داخل المجتمع.

المبحث الأول: إفريقيا جنوب الصحراء وطرق الاتصال بالعالم الإسلامي:

يقصد بإفريقيا جنوب الصحراء في الدراسات التاريخية المناطق الواقعة إلى الجنوب من الصحراء الكبرى، ولا سيما بلاد السودان الغربي والأوسط، وهي مناطق ضمت عدداً من الممالك والشعوب، من بينها غانا ومالي وسنغاي وكانم وبرنو وغيرها. وقد ارتبط تاريخ هذه المناطق منذ وقت مبكر بشمال إفريقيا من خلال شبكة من الطرق الصحراوية التي أسهمت في تحقيق التواصل التجاري والثقافي والديني بين شمال القارة وجنوبها.

وقد مثلت الصحراء الكبرى تحدياً طبيعياً أمام الاتصال بين الشمال والجنوب، غير أن وجود الواحات ومصادر المياه والمراكز الصحراوية ساعد على قيام طرق ثابتة نسبياً، تحولت مع مرور الزمن إلى مسالك للقوافل التجارية وقوافل الحج. ومن أهم المراكز التي ارتبطت بهذا الاتصال سجلماسة وورقلة وغدامس وفزان، إلى جانب عدد من المحطات الواقعة في الصحراء وبلاد السودان. وقد أدت فزان دوراً مهماً في تسهيل حركة القوافل القادمة من السودان الأوسط والمتجهة نحو شمال إفريقيا، ولا سيما قوافل الحجاج¹.

1 - حبيب وداعة الحسنوي، الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحاج السودان الوسطى حتى القرن الثامن»، ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 1998م. ص 87-88.

ولم تكن هذه الطرق مجرد مسالك للحركة التجارية، وإنما كانت قنوات للاتصال الحضاري، إذ أتاحت انتقال الأشخاص والأخبار والأفكار والعادات والعلوم بين المجتمعات الواقعة على امتدادها. ومع ازدياد حركة القوافل أصبحت بعض المحطات الصحراوية مراكز للتجمع والاستراحة والتبادل التجاري، وهو ما ساعد على استقرار عدد من التجار والحجاج والعلماء فيها.

وقد أدت التجارة دورًا أساسيًا في تمهيد الطريق أمام انتشار الإسلام في مناطق واسعة من إفريقيا جنوب الصحراء؛ فالتاجر المسلم لم يكن مجرد ناقل للسلع، بل كان عنصرًا فاعلاً في المجتمع الذي يستقر فيه، إذ كان يتعامل مع السكان المحليين ويقيم بينهم، وقد تنشأ بينه وبينهم علاقات اجتماعية ومصاهرات، مما أتاح انتقال بعض مظاهر الثقافة الإسلامية بصورة تدريجية. ومع مرور الوقت تحولت بعض المراكز التجارية إلى مراكز ذات طابع إسلامي، وظهرت فيها المساجد ومجالس التعليم والمدارس القرآنية.

وقد أسهمت العلاقات التجارية بين شمال إفريقيا وممالك جنوب الصحراء في ربط الأقاليم المختلفة، كما ساعدت قوافل التجارة والحج على انتقال المسلمين واستقرارهم في بعض المناطق الواقعة جنوب الصحراء، وهو ما جعل النشاط التجاري أحد العوامل التي دعمت انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في المنطقة².

ولم تكن القوافل التجارية وقوافل الحج منفصلة بصورة تامة، إذ كانت كثير من الطرق التجارية تستخدمها قوافل الحجاج، وكان الحاج يستفيد من حماية القافلة وخبرة التجار والمرشدين بمواقع الآبار والواحات ومراحل الطريق. ولذلك نشأ ارتباط وثيق بين التجارة والحج، فأصبحت بعض المدن والمحطات مراكز تجمع للقوافل التجارية والحجاج في الوقت نفسه.

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى وجود طرق للحج تصل بين مناطق السودان وشمال إفريقيا، وأن عددًا من ملوك السودان اتخذوا طرقًا محددة لأداء فريضة الحج، وهو ما يكشف عن أن الرحلة إلى الأماكن المقدسة لم تكن حادثة استثنائية، وإنما أصبحت جزءًا من الحياة الدينية والسياسية للممالك الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا³.

وكان لهذا الارتباط بين الحج والطرق الصحراوية أثر بالغ في توسيع نطاق الاتصال بالعالم الإسلامي؛ فوجود أعداد كبيرة من الأشخاص ضمن القافلة أدى إلى تبادل مستمر للمعلومات والخبرات. وكان الحاج الإفريقي الذي يصل إلى مصر أو الحجاز يلتقي بأشخاص من المغرب وتونس والجزائر ومصر وبلاد الشام وغيرها، ثم يعود إلى بلاده وهو أكثر اتصالًا بالمجال الإسلامي الأوسع.

ومن هنا يمكن القول إن طرق الحج كانت جزءًا من شبكة حضارية واسعة، ولم تكن مجرد خطوط جغرافية للحركة، وإنما كانت قنوات لانتقال الأفكار والثقافة والعلم والأشخاص، وأسهمت في تقوية الروابط بين المجتمعات الإسلامية الإفريقية والمراكز الإسلامية في شمال إفريقيا ومصر والحجاز.

قوافل الحج الإفريقية ومساراتها:

كانت رحلات الحج القادمة من إفريقيا جنوب الصحراء طويلة وشاقة، وتحتاج إلى إعداد مسبق من حيث توفير الجمال والمؤن والمياه والحراسة. وكان الحجاج يسافرون في جماعات وقوافل كبيرة؛ لأن السفر الفردي عبر الصحراء كان محفوفًا بالمخاطر، ولأن القافلة توفر قدرًا أكبر من الحماية والتنظيم.

ومن أشهر المسارات المرتبطة بغرب إفريقيا الطريق الذي يصل بلاد السودان الغربي بالمغرب عبر سجماسة، ثم يتجه شمالًا إلى مراكز شمال إفريقيا، ومنها إلى مصر والحجاز. وقد استفاد هذا الطريق من شبكة المدن والمراكز التجارية الصحراوية التي نشطت بفعل تجارة الذهب والملح وغيرها من السلع.

كما ارتبطت مناطق السودان الأوسط بطرق أخرى عبر فزان وطرابلس، ومنها تتجه القوافل نحو شمال إفريقيا ومصر. وقد جعل الموقع الجغرافي لفزان وطرابلس مناهما حلقة وصل مهمة بين أجزاء من شمال إفريقيا وبلاد السودان الأوسط. وتكشف المصادر الجغرافية والتاريخية عن وجود اتصال بين كانم وبرنو ومناطق فزان وطرابلس والمناطق الواقعة شمال الصحراء⁴.

وكانت الرحلة تتطلب معرفة دقيقة بمواقع الآبار والواحات ومراحل السفر، ولذلك ظهرت جماعات وأشخاص لهم خبرة في تنظيم القوافل وحمايتها وإرشادها، وأسهم ذلك في جعل بعض طرق الحج أكثر استقرارًا مع مرور الزمن. كما استفادت المدن الواقعة على طرق القوافل اقتصاديًا من مرور الحجاج والتجار، إذ كان الحجاج يتوقفون فيها لشراء المؤن والحاجات الضرورية، وربما أقام بعضهم مدة من الزمن، مما أتاح الاحتكاك المباشر بينهم وبين سكان تلك المدن.

وهكذا نشأت علاقة متبادلة بين الاقتصاد والدين؛ فالحج يحتاج إلى طرق آمنة وخدمات ومؤن، والتجارة تستفيد من حركة الحجاج، بينما يسهم الحجاج في نقل الأخبار والمعارف الدينية والثقافية بين المجتمعات التي يمرون بها. وتظهر

2 - شريفة كلاع، ونصيرة كلاع، «دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ع. 24، 2020، ص 129-155.

3 - المرجع نفسه، ص 140

4 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6، ص 267. ويُنظر كذلك ص 267-268.

أهمية هذه المسارات في المصادر المغربية والمصرية التي اهتمت بأخبار السودان وملوكه وحجابه، كما تكشف أخبار حج ملوك مالي عن أن الرحلة أصبحت مؤسسة معروفة ومتكررة وليست مجرد حركة فردية أو حادثة عابرة⁵.

المبحث الثاني: الحج وانتقال العلماء والدعاة:

كان من أبرز آثار قوافل الحج أنها أسهمت في انتقال العلماء وطلاب العلم بين إفريقيا ومراكز العلم في العالم الإسلامي. فلم يكن الحاج دائماً شخصاً يؤدي المناسك ثم يعود مباشرة إلى بلاده، وإنما كان من بين الحجاج علماء وطلاب علم وأمراء وتجار، الأمر الذي جعل رحلة الحج وسيلة للاتصال العلمي والثقافي.

وكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة من أهم المراكز التي يقصدها المسلمون الأفارقة، وقد احتلت القاهرة بصورة خاصة موقعاً مهماً في طريق الحجاج القادمين من الغرب الإفريقي، إذ أتاحت إقامتهم فيها فرصة للاتصال بالعلماء والفقهاء والاطلاع على الكتب والمذاهب والمدارس الإسلامية.

وقد كان لهذا الاتصال أثر في انتشار المذهب المالكي في مناطق واسعة من غرب إفريقيا؛ فالمذهب المالكي كان قوي الحضور في بلاد المغرب، ثم انتقل إلى مناطق السودان الغربي بواسطة العلماء والتجار وطلاب العلم والحجاج. ولم يكن انتقال المذهب مجرد انتقال لمجموعة من الأحكام الفقهية، بل صاحبه انتقال لمنظومة تعليمية وقضائية وثقافية متكاملة.

كما عاد بعض الحجاج إلى بلادهم حاملين الكتب والمؤلفات أو الإجازات العلمية، أو بعد أن تلقوا العلم على أيدي علماء في مصر والحجاز وبلاد المغرب. وعند عودتهم تحول عدد منهم إلى مدرسين وقضاة وأئمة ومرشدين، وأسهموا في نقل ما اكتسبوه من علوم ومعارف إلى مجتمعاتهم المحلية.

وقد أسهمت قوافل الحج، إلى جانب الدعاة والتجار والهجرة والطرق الصوفية، في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا⁶. ولذلك فإن أثر الحج في نشر الإسلام لم يكن مرتبطاً فقط بعدد الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام نتيجة الرحلة، بل كان أثره أوسع؛ إذ ساعد في تكوين طبقة من العلماء والمتعلمين الذين أسهموا في نشر التعليم الإسلامي وترسيخه داخل المجتمعات الإفريقية.

كما حمل الحجاج معهم صوراً من الحياة الإسلامية التي شاهدها في الحجاز ومصر وبلاد المغرب، ومنها تنظيم المساجد والمدارس ومجالس العلم، وهو ما أسهم في تطوير المؤسسات الدينية والتعليمية في بلادهم.

رحلة منسا موسى وأثرها في تاريخ الإسلام بإفريقيا:

تعد رحلة السلطان منسا موسى إلى الحج من أبرز رحلات الحج في تاريخ إفريقيا، وتمثل نموذجاً واضحاً لتداخل الحج مع الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية. كان منسا موسى من أبرز سلاطين مملكة مالي، وقد أدى فريضة الحج في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد حظيت رحلته باهتمام كبير لدى عدد من المؤرخين والجغرافيين المسلمين، ومن أبرزهم ابن خلدون والعمرى والمقرئزي. وتكمن أهمية الرحلة في أنها أظهرت مكانة مملكة مالي في العالم الإسلامي، وأكدت وجود دولة إسلامية قوية في غرب إفريقيا لها علاقات بمراكز الحضارة الإسلامية.

وقد مر منسا موسى بالقاهرة في طريقه إلى الحج، وكان وجوده فيها حدثاً بارزاً بسبب ضخامة القافلة وما حملته من الذهب. وتختلف الروايات التاريخية في تقدير كميات الذهب التي كانت بحوزة القافلة، ولذلك ينبغي التعامل مع هذه الأرقام بحذر، وعدم جعل القيمة الدقيقة للذهب أساساً لتقييم الرحلة. وتكمن الأهمية التاريخية الأبرز في الرحلة في أنها تكشف عن قوة الاتصال بين مالي ومصر والحجاز والعالم الإسلامي⁷.

كما استفاد منسا موسى من رحلته في توسيع علاقاته بالعلماء وأهل المعرفة، وارتبط عهده باستقدام عدد من العلماء وأصحاب الخبرات الفنية والعمرانية إلى مالي. ومن أبرز الأسماء التي ارتبطت بهذه المرحلة أبو إسحاق الساحلي، الذي تذكر بعض المصادر أنه التقى منسا موسى في مكة ثم عاد معه إلى بلاد السودان، وأسهم في بعض الأعمال العمرانية هناك⁸.

وتشير الروايات إلى أن أبا إسحاق الساحلي كان شاعراً ودبلوماسياً ومهندساً معمارياً مسلماً من الأندلس، ارتبط اسمه بالبلاط المالي وبعدد من الأعمال العمرانية في عهد منسا موسى. وترتبط بعض المصادر نشاطه بإقامة منشآت عمرانية في تمبكتو وغيرها، غير أن تفاصيل إسهامه في بعض المباني تحتاج إلى المقارنة الدقيقة بين المصادر المعاصرة والمصادر اللاحقة.

وقد أسهم النشاط العمراني، إلى جانب الاهتمام بالمساجد والتعليم القرآني والعلوم الدينية، في تعزيز مكانة تمبكتو بوصفها مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا⁹. ومن ثم فإن رحلة منسا موسى لم تكن مجرد رحلة

5 - أحمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998، ص

6 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6، ص 267-268.

7 - حمد محمد الجهيمي، «وسائل انتشار الإسلام بغرب إفريقيا في العصور الوسطى»، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، مج. 26، ع. 1، 2014، ص 236-262.

8 - أحمد بن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق حمزة أحمد عباس، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2002، ص 56؛ وانظر كذلك: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 267-268.

9 - محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت: دار صادر، 1992، ج 4، ص 270.

لأداء الفريضة، وإنما أصبحت وسيلة لتوسيع علاقات مملكة مالي بالعالم الإسلامي، وانعكس أثرها على الحياة السياسية والعمرانية والعلمية، وأسهمت في تعزيز مكانة تمبكتو وغيرها من المراكز الإفريقية.

المبحث الثالث: أثر قوافل الحج في نشر الثقافة الإسلامية:

لم يكن نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء مقتصرًا على اعتناق الدين، وإنما شمل انتشار الثقافة الإسلامية بمختلف عناصرها العلمية والتعليمية والاجتماعية. وكان الحج من الوسائل التي أسهمت في تحقيق هذا الانتشار؛ لأنه أتاح للحاج الإفريقي الاحتكاك المباشر بمراكز الحضارة الإسلامية.

فعندما كان الحاج الإفريقي يصل إلى مكة أو المدينة المنورة أو القاهرة، كان يلتقي بمسلمين من مناطق مختلفة، ويتعرف على عاداتهم وعلومهم، ويحضر مجالس العلم والدروس، ويشاهد المساجد والمؤسسات التعليمية. ثم يعود إلى مجتمعه حاملاً معه جانباً من هذه الخبرات.

وقد أدى ذلك إلى اتساع دائرة التعليم القرآني وانتشار المساجد وظهور حلقات العلم، ثم تطور بعض هذه الحلقات إلى مدارس ومؤسسات تعليمية ارتبط بعضها بالمساجد والزوايا. وتشير الدراسات التي تناولت تاريخ غرب إفريقيا إلى أن انتشار الإسلام ارتبط بمجموعة من العوامل المتداخلة، منها التجارة والدعوة والهجرة وقوافل الحج والطرق الصوفية، ولم يعمل أي عامل منها بمعزل عن العوامل الأخرى¹⁰.

ومن النتائج المهمة للحج أيضاً انتقال الكتب والمؤلفات؛ فقد كان الحجاج يشترون الكتب أو يحصلون عليها من العلماء، ثم ينقلونها إلى بلادهم. ومع تزايد الرحلات أصبحت المؤلفات الفقهية واللغوية والعقدية وغيرها تنتقل بين مصر والمغرب والحجاز وبلاد السودان.

وأدى ذلك إلى نشوء مكتبات ومجموعات علمية مهمة في المدن الإسلامية الإفريقية، وأصبحت تمبكتو في مراحل لاحقة من أبرز مراكز حفظ المخطوطات الإسلامية في المنطقة. وكان العلماء الذين يعودون من الحج يسهمون في تدريس هذه الكتب، كما كان الطلاب يتوجهون بعد ذلك إلى مراكز العلم في شمال إفريقيا والمشرق. وهكذا نشأت حركة علمية متبادلة؛ ينتقل العلماء والطلاب من إفريقيا إلى مراكز العلم الإسلامية، ثم يعودون إلى إفريقيا حاملين معهم المعارف والكتب والخبرات.

الحج ونشوء المراكز الإسلامية:

ارتبطت قوافل الحج بالمراكز التجارية ارتباطاً وثيقاً، فكلما أصبحت محطة معينة ذات أهمية في طريق القوافل ازدادت فرص تحولها إلى مركز للاستقرار والتبادل الثقافي والديني. وكان وجود التجار والحجاج المسلمين يؤدي إلى إنشاء المساجد، ثم ظهور حلقات التعليم، ومع مرور الزمن كانت بعض المدن تتطور لتصبح مراكز دينية وثقافية. وتعد تمبكتو من أبرز الأمثلة على ذلك؛ فقد ارتبط تاريخها بالشبكات التجارية الصحراوية، ثم تطورت لتصبح واحدة من أهم حواضر الإسلام في غرب إفريقيا. وقد شهدت المدينة نشاطاً علمياً واسعاً، وأصبحت مساجدها مراكز للتدريس، كما اشتهرت بعلمائها ومخطوطاتها.

وقد بلغت تمبكتو مكانة علمية وثقافية بارزة، ولا سيما خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، حين أصبحت مركزاً مهماً للتجارة والعلم والثقافة الإسلامية. ولم يكن هذا التطور منفصلاً عن حركة الحج؛ إذ أسهم الحج في ربط هذه المراكز بالمراكز الإسلامية الأخرى، وأتاح للعلماء والطلاب والتجار الانتقال بينها.

كما ارتبطت مدن أخرى بالحج والتجارة، واستفادت من الطرق الصحراوية في نموها الاقتصادي والعمراني. وتشير الدراسات المتخصصة في قوافل الحج إلى أن هذه القوافل أسهمت في ازدهار حواضر السودان الغربي وجعلتها مراكز للعلم والعلماء، كما ساعدت على انتقال المسائل الفقهية والنوازل والقضايا العلمية بين المراكز الإسلامية في المنطقة¹¹. ومن ثم فإن قوافل الحج أسهمت بصورة غير مباشرة في التحضر الإسلامي، لأنها شجعت الاستقرار ونشطت التجارة وربطت المدن بعضها ببعض ونقلت العلماء والكتب والمعارف.

الحج والعلاقات السياسية بين إفريقيا والعالم الإسلامي:

كان للحج أثر سياسي واضح في العلاقات بين الممالك الإسلامية الإفريقية والمراكز السياسية في العالم الإسلامي. فقد ساهمت رحلات الملوك والسلاطين الأفارقة إلى مكة المكرمة في إقامة علاقات مباشرة مع الحكام المسلمين في مصر والمغرب والحجاز.

وكانت رحلة الحج تمنح الحاكم الإفريقي فرصة للاتصال المباشر بمراكز القوة السياسية في العالم الإسلامي، كما كانت وسيلة لإظهار مكانة مملكته وثروتها وقدرتها السياسية والاقتصادية. وتشير المصادر التاريخية إلى قيام علاقات دبلوماسية بين مملكة مالي والدولة المرينية في المغرب، تجلت في تبادل الوفود والهدايا بين الطرفين. فقد أرسل منسا موسى وفداً إلى السلطان أبي الحسن المريني لتهنئته بانتصاره، فردَّ السلطان المغربي بإرسال وفد إلى مالي محملاً بالهدايا، كما عاد الوفد المغربي مصحوباً بوفد من كبار رجال دولة مالي. وتعكس هذه السفارات والهدايا اتساع الاتصالات السياسية بين مالي والمغرب خلال القرن الرابع عشر الميلادي¹².

10 - أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج3، الدار البيضاء، 1997، ص 152.

11 - حمد محمد الجهيمي، «وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى»، مرجع سابق، ص 236-262.

12 - ابن خلدون، *العبر*، ج 6، ص 411.

ولم تكن هذه العلاقات سياسية بحتة، بل كان لها بعد ديني وثقافي وعلمي، إذ كان الحكام يسعون إلى الاستفادة من العلماء والكتب والخبرات، كما اهتموا ببناء المساجد والمنشآت الدينية والتعليمية. وقد ساعد ذلك على ترسيخ صورة الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا وربطها بالعالم الإسلامي الأوسع. حيث كان انتشار الإسلام في مملكة مالي قد قطع شوطاً مهماً قبل عهد منسا موسى، غير أن الحج أسهم في تقوية مكانة الإسلام داخل الدولة والمجتمع. فالحاكم المسلم الذي يؤدي فريضة الحج كان يقدم نموذجاً دينياً أمام رعاياه، كما أن عودته مصحوبة بالعلماء والمؤلفات والخبرات والمظاهر العمرانية أسهمت في إعطاء الإسلام حضوراً مؤسسياً أقوى.

ويظهر ذلك بصورة واضحة في عهد منسا موسى وخلفائه، حيث استمرت العناية بالمساجد والعلماء والتعليم، وازداد اتصال المملكة بالمراكز الإسلامية خارج إفريقيا. وقد شاهد ابن بطوطة، الذي زار مالي في القرن الرابع عشر الميلادي، مظاهر واضحة للحياة الإسلامية في المملكة. ونقل مشاهداته حول التعليم وحفظ القرآن وانتظام الحياة الدينية، وتكتسب هذه الشهادة أهمية لأنها صادرة عن رحالة مسلم زار المنطقة بنفسه¹³.

كما تمثل رحلة ابن بطوطة نفسها وجهاً آخر من وجوه التواصل بين المغرب وإفريقيا؛ فقد وصل الرحالة المغربي إلى مالي وشاهد مجتمعاً إسلامياً له مؤسساته وتقاليده الخاصة. ومن خلال هذه الرحلات المتبادلة أصبح العالم الإسلامي أكثر معرفة بأحوال إفريقيا، وأصبحت إفريقيا بدورها أكثر ارتباطاً بالمراكز الإسلامية الكبرى. وكان الطالب الإفريقي يستطيع أن يبدأ تعليمه في بلاده، ثم ينتقل إلى مراكز العلم في شمال إفريقيا أو المشرق، ثم يعود إلى بلاده ليصبح مدرساً أو قاضياً أو إماماً. وبهذه الطريقة نشأت شبكة علمية امتدت من المجتمعات المحلية الإفريقية إلى المدن الكبرى ثم إلى مصر والحجاز والمغرب. وقد ساعد هذا التواصل في ظهور مراكز علمية مهمة في غرب إفريقيا، مثل تمبكتو وجني وغيرها.

تعد المخطوطات من أهم الشواهد على حركة الاتصال الثقافي بين إفريقيا وبقية العالم الإسلامي. فقد كان الحجاج والعلماء يحملون الكتب معهم، كما كانت الكتب تصل إلى المدن الإفريقية عن طريق التجار. ومع مرور الزمن تراكمت مجموعات كبيرة من الكتب، وظهرت مكتبات أسرية وعلمية، وارتبط ازدهار بعض المراكز الإسلامية، وفي مقدمتها تمبكتو، بتكوين مجموعات واسعة من المخطوطات التي تناولت موضوعات متنوعة في الفقه واللغة والتاريخ والحديث والتفسير والطب والفلك وغيرها من العلوم.

ومن ثم فإن أثر الحج في نشر الإسلام لا يمكن قياسه فقط بعدد المسلمين أو باتساع المناطق التي دخلها الإسلام، وإنما يمكن النظر إليه أيضاً من خلال حركة الكتاب والعلم التي ارتبطت بالرحلات. فالإسلام عندما يستقر في مجتمع يحتاج إلى مؤسسات تحفظ تعاليمه وتنقلها إلى الأجيال، ومن أهم هذه المؤسسات المسجد والمدرسة والمكتبة والقضاء.

وكان الحج يمد هذه المؤسسات بالعلماء والكتب والمعارف، وبالتالي أسهم في انتقال الإسلام من مرحلة الانتشار الفردي إلى مرحلة التنظيم المؤسسي. من الصعب النظر إلى قوافل الحج بمعزل عن بقية وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا؛ فالتاريخ الإفريقي يوضح وجود تداخل كبير بين التجارة والهجرة والدعوة والحج.

فقد يكون التاجر حاجاً، وقد يكون الحاج عالماً، وقد يتحول العالم إلى داعية، وقد يستقر الداعية في مدينة تجارية، ثم تصبح المدينة التجارية محطة للقوافل والحجاج. وقد جعل هذا التداخل من الصعب أحياناً تحديد أثر عامل واحد بصورة منفصلة، إلا أن قوافل الحج تميزت بقدرتها على جمع أشخاص من فئات اجتماعية مختلفة، من حكام وتجار وعلماء وطلاب علم وعامة الناس.

وكانت الرحلة تتيح للحاج الإفريقي رؤية العالم الإسلامي بصورة مباشرة، وليس من خلال السماع فقط، ثم كانت عودته إلى بلاده فرصة لنقل جانب من هذه الخبرة إلى مجتمعه المحلي. فقد كان الحاج يتحدث عن العلماء الذين التقى بهم، والمساجد التي شاهدها، والمدارس التي زارها، والكتب التي قرأها، وطرق العبادة التي عرفها خلال رحلته.

ومن هنا أصبح الحاج وسيطاً ثقافياً بين المجتمعات الإفريقية والعالم الإسلامي، وأصبحت قوافل الحج إحدى الوسائل التي ساعدت على نقل الإسلام والثقافة الإسلامية إلى المجتمعات الإفريقية، إلى جانب التجارة والدعوة والهجرة والطرق الصوفية.

أثر قوافل الحج في ترسيخ الإسلام:

لا يقتصر انتشار الإسلام في إفريقيا على مجرد وصوله إلى منطقة أو جماعة معينة، وإنما تبرز أهمية المرحلة اللاحقة المتمثلة في ترسيخه وتثبيت حضوره داخل المجتمع. فقد يتم دخول الإسلام من خلال التجار أو الدعاة أو الهجرات، إلا أن استمراره يحتاج إلى مجموعة من المقومات الدينية والعلمية والمؤسسية، من أبرزها المساجد ومجالس العلم والعلماء والمؤسسات التعليمية والقضائية. وفي هذا السياق اكتسبت قوافل الحج أهمية خاصة؛ إذ أسهمت في تعزيز الصلات بين المجتمعات الإسلامية الإفريقية والمراكز الإسلامية الكبرى، الأمر الذي جعل أثرها يتجاوز الجانب التعبدية إلى الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية¹⁴.

وقد أتاحت رحلات الحج للحجاج الأفارقة فرصة الاتصال المباشر بالعلماء وطلاب العلم في المراكز الإسلامية التي مروا بها، ولا سيما في مصر والحجاز وبلاد المغرب. ولم تنته هذه الصلات بانتهاء الرحلة، إذ عاد بعض الحجاج إلى

13- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول، ص 673 .

14 - محمد محمود السرياني، 2000م، ص 197-226).

بلادهم بما اكتسبوه من معارف دينية وخبرات علمية، وبما أقاموه من علاقات مع العلماء والمراكز العلمية. وقد أسهم ذلك في انتقال المعرفة الدينية إلى المجتمعات المحلية، وفي دعم التعليم الإسلامي ونشره بصورة أكثر انتظاماً. ومن أهم الآثار التي ترتبت على ذلك إسهام الحج في تكوين النخب العلمية والدينية المحلية. فقد عاد عدد من الحجاج إلى مناطقهم حاملين علومًا ومعارف اكتسبوها خلال إقامتهم في المراكز الإسلامية، فشاركوا في التدريس والإمامة والإرشاد، وأسهم بعضهم في إنشاء المساجد وحلقات العلم.

وبذلك تحولت رحلة الحج إلى وسيلة لنقل المعرفة الدينية من المراكز الإسلامية الكبرى إلى المناطق الإفريقية، وهو ما ساعد على إيجاد بيئة علمية محلية قادرة على المحافظة على التعاليم الإسلامية ونقلها إلى الأجيال اللاحقة.¹⁵ كما أسهمت رحلات الحج في تعزيز دور الحكام والزعماء المسلمين في دعم المؤسسات الدينية. فقد أتاحت لهم الرحلة الاحتكاك بالمراكز السياسية والعلمية في العالم الإسلامي والتعرف إلى النظم التعليمية والدينية السائدة فيها. وانعكس ذلك في بعض المناطق الإفريقية في صورة اهتمام ببناء المساجد ورعاية العلماء واستقدام أهل العلم وتشجيع التعليم الديني. ويظهر هذا الجانب بصورة واضحة في بعض الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، حيث ارتبطت رحلات الحكام إلى الحج بتوسيع علاقاتهم بالعالم الإسلامي وتعزيز مكانة المراكز الدينية والعلمية في بلادهم.

ولم يقتصر أثر قوافل الحج على نقل الأشخاص، بل شمل أيضًا انتقال الكتب والمخطوطات والمذاهب والتقاليد العلمية. فقد كانت طرق الحج جزءًا من شبكة واسعة للحركة بين شمال إفريقيا وبلاد السودان وغرب إفريقيا، مما أتاح انتقال المؤلفات العلمية والمعارف الدينية إلى المناطق الإفريقية. وأسهم استمرار هذه الحركة في ربط العلماء وطلاب العلم بعضهم ببعض، وفي نشوء صلات علمية امتدت عبر مسافات جغرافية واسعة. ومن ثم أصبحت قوافل الحج إحدى القنوات التي ساعدت على انتقال الثقافة الإسلامية وتوطئتها في البيئات الإفريقية.¹⁶

ومن جانب آخر، أسهم التواصل المتكرر الناتج عن رحلات الحج في الحد من عزلة المجتمعات الإسلامية الإفريقية، وربطها بالمجال الإسلامي الأوسع. فالحاج لم يكن ينتقل بين الأماكن لأداء المناسك فقط، وإنما كان يتحرك ضمن فضاء ديني وعلمي وثقافي تتفاعل فيه المجتمعات الإسلامية المختلفة. وقد ساعد ذلك على انتقال بعض الممارسات الدينية والمصطلحات العلمية والمناهج التعليمية، فضلًا عن تعزيز الشعور بالانتماء إلى جماعة إسلامية تتجاوز الحدود المحلية والإقليمية.

وعليه، يمكن القول إن الدور التاريخي لقوافل الحج في إفريقيا لم يكن مقصورًا على المساهمة في وصول الإسلام إلى بعض المناطق، بل تمثل جانب مهم من أثرها في ترسيخ الإسلام وتعميق جذوره، وإنما تمثل جانب مهم من أثرها في ترسيخ الإسلام وتعميق جذوره داخل المجتمعات التي اعتنقته.

فقد ساعدت الرحلات المتكررة على تكوين شبكة من العلاقات العلمية والدينية، ونقل العلماء والكتب والمعارف، ودعم المساجد ومجالس العلم، وربط المراكز الإسلامية الإفريقية بالشرق والمغرب. ومن ثم أصبح الحج عاملًا من عوامل استمرار الحركة العلمية والدينية، وأسهم بصورة غير مباشرة في انتقال الإسلام من مرحلة الانتشار الأولي إلى مرحلة أكثر استقرارًا وتجذرًا في الحياة الاجتماعية والثقافية.

وبذلك يتضح أن أثر الحج كان تراكميًا طويل المدى؛ فكل رحلة كانت تمثل حلقة جديدة في شبكة الاتصال بين إفريقيا والمراكز الإسلامية، الأمر الذي أسهم مع مرور الزمن في تكوين تقاليد علمية ودينية محلية ذات صلات بالشرق والمغرب، وفي تعزيز قدرة المجتمعات الإسلامية الإفريقية على المحافظة على هويتها الدينية وإعادة إنتاج المعرفة الإسلامية داخل بيئاتها المحلية.

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة قوافل الحج وأثرها في إفريقيا جنوب الصحراء أن الحج كان أكثر من مجرد رحلة دينية لأداء فريضة من فرائض الإسلام، فقد تحول عبر التاريخ إلى وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الحضاري بين المجتمعات الإفريقية ومراكز العالم الإسلامي.

وقد ساعدت طرق الحج الصحراوية في تجاوز العوائق الجغرافية التي فرضتها الصحراء الكبرى، وربطت شمال إفريقيا ببلاد السودان الغربي والأوسط. وارتبطت هذه الطرق ارتباطًا وثيقًا بالتجارة، ولذلك أصبحت القوافل تحمل إلى جانب الحجاج التجار والعلماء والكتب والسلع.

كما أسهم الحجاج في نقل المعرفة الإسلامية، ولا سيما العلوم الشرعية والفقه واللغة، وساعدوا على انتشار التعليم القرآني والمذهب المالكي في مناطق واسعة من غرب إفريقيا.

وكان لرحلات الحكام، وفي مقدمتها رحلة منسا موسى، أثر خاص في توسيع العلاقات بين الممالك الإفريقية والعالم الإسلامي. فقد ساهمت هذه الرحلات في تعزيز المكانة السياسية للممالك الإسلامية الإفريقية، كما شجعت على استقدام العلماء والمعماريين وشراء الكتب وإقامة المساجد.

15- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، ص 231.

16 - محمد محمود السرياني، «رحلة الحج البرية من أقطار غربي أفريقيا ووسطها إلى مكة المكرمة»، مجلة الدارة، مج 26، ع 1-2، 2000م، ص 197-226.

وتبرز مدينة تمبكتو مثالاً واضحاً على تفاعل التجارة والحج والعلم؛ فقد تحولت من مركز تجاري إلى حاضرة إسلامية وعلمية، وأصبحت فيما بعد من أهم مراكز إنتاج وحفظ المخطوطات الإسلامية في إفريقيا. كما تبين أن أثر قوافل الحج لم يكن مقتصرًا على نشر الإسلام بمعنى انتقال العقيدة، بل شمل ترسيخ الإسلام داخل المجتمع، وإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية، وربط العلماء والطلاب بالمراكز الإسلامية الكبرى.

ومن أهم النتائج التي يمكن الوصول إليها أن انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء كان نتيجة تفاعل عوامل متعددة، وأن قوافل الحج كانت واحدة من أهم هذه العوامل، لكنها لم تعمل بصورة منفردة. فقد تكامل دورها مع التجارة والهجرة والدعوة والتعليم والطرق الصوفية وقيام الممالك الإسلامية.

وبذلك يمكن اعتبار قوافل الحج جسورًا حضارية ربطت إفريقيا جنوب الصحراء بالمغرب ومصر والحجاز، وأسهمت في تشكيل فضاء إسلامي واسع امتدت داخله حركة الأشخاص والكتب والأفكار والعلوم. كما أن استمرار الرحلات عبر قرون طويلة ساعد على تحويل الإسلام من دين وافد إلى عنصر أساسي في البناء الثقافي والاجتماعي والسياسي لعدد كبير من المجتمعات الإفريقية، وأوجد مراكز علمية كان لها تأثير تجاوز حدودها المحلية إلى مناطق واسعة من القارة.

النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1. أن قوافل الحج كانت من الوسائل المهمة في ربط إفريقيا جنوب الصحراء بالمراكز الإسلامية في المغرب ومصر والحجاز.
2. أن أثر الحج لم يكن دينيًا فقط، بل امتد إلى المجالات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية.
3. أن قوافل الحج ساعدت على انتقال العلماء وطلاب العلم والكتب والمخطوطات بين إفريقيا ومراكز الحضارة الإسلامية.
4. أن الحج ساهم في ترسيخ المذهب المالكي وانتشار التعليم الإسلامي في أجزاء واسعة من غرب إفريقيا.
5. أن رحلات الحكام الأفارقة، وعلى رأسها رحلة منسا موسى، كان لها أثر واضح في تعزيز العلاقات بين ممالك السودان الغربي والعالم الإسلامي.
6. أن مدنًا مثل تمبكتو استفادت من حركة التجارة والحج والعلم، فتحولت إلى مراكز حضارية إسلامية مهمة.
7. أن قوافل الحج لم تعمل بمعزل عن التجارة والهجرة والدعوة والطرق الصوفية، وإنما تفاعلت هذه العوامل فيما بينها في عملية انتشار الإسلام.
8. أن أهمية قوافل الحج تكمن بصورة خاصة في أنها ساهمت في ترسيخ الإسلام ومؤسساته بعد وصوله إلى المجتمعات الإفريقية، وذلك من خلال العلماء والتعليم والكتب والمساجد والصلات بالمراكز الإسلامية الكبرى.
9. أن المصادر العربية التاريخية، وخاصة كتب ابن بطوطة وابن خلدون والعمرى والمقرئى والبكري، تمثل مادة أساسية لدراسة تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، مع ضرورة مقارنتها بالدراسات الحديثة وعدم التعامل مع جميع الروايات والأرقام الواردة فيها باعتبارها قطعية.
10. أن الحج أسهم في إدماج إفريقيا جنوب الصحراء في شبكة واسعة من العلاقات الحضارية الإسلامية، فأصبح الحجاج والتجار والعلماء وسطاء لنقل الدين والمعرفة والثقافة بين أقاليم العالم الإسلامي.

الهوامش:

1. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6، ص 267. ويُنظر كذلك ص 267-268
2. حبيب وداعة الحسناوي، الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحاج السودان الوسطى حتى القرن الثامن»، ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 1998م. ص. 87-88
3. شريفة كلاع، ونصيرة كلاع، «دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ع. 24، 2020، ص 129-155.
4. المرجع نفسه، ص 140-141.
5. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6، ص 267. ويُنظر كذلك ص 267-268.
6. أحمد بن علي المقرئى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998، ص
7. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6، ص 267-268.
8. حمد محمد الجهيمي، «وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى»، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، مج. 26، ع. 1، 2014، ص 236-262.

9. أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق حمزة أحمد عباس، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2002، ص 56؛ وانظر كذلك: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ص 267-268.
 10. محمد بن عبد الله ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت: دار صادر، 1992، ج 4، ص 11.270 - أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 3، الدار البيضاء، 1997، ص 152
 11. حمد محمد الجهيمي، «وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى»، مرجع سابق، ص 236-262.
 12. ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 411
 13. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأول، ص 673.
 14. محمد محمود السرياني، 2000م، ص 197-226.
 15. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، ص 231.
 16. محمد محمود السرياني، «رحلة الحج البرية من أقطار غربي أفريقيا ووسطها إلى مكة المكرمة»، مجلة الدارة، مج 26، ع 1-2،
- قائمة المصادر والمراجع:**
1. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت: دار صادر، 1992 م.
 2. الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2000، ج 6،
 3. العمري، أحمد بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق حمزة أحمد عباس، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2002.
 4. المقرئ، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
 5. الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 3، الدار البيضاء، 1997.
 6. الجهيمي، حمد محمد، «وسائل انتشار الإسلام بغرب أفريقيا في العصور الوسطى»، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، مج 26، ع 1، 2014،
 7. الحسنوي، حبيب وداعة، «الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحاج السودانية الوسطى حتى القرن الثامن»، ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، طرابلس، 1998.
 8. كلاع، شريفة، وكلاع، نصيرة، «دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ع 24، 2020،
 9. السرياني، محمد محمود، «رحلة الحج البرية من أقطار غربي أفريقيا ووسطها إلى مكة المكرمة»، مجلة الدارة، مج 26، ع 1-2، 2000م.
 10. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.